Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باصطياد سمكة كبيرة يتغلب باصطيادها على سوء طالعه ، يلاحظ الصبي أن قوة الشيخ الجسدية ما عادت مؤهلة لتساعده في مهمته ؛ لكن الشيخ يجيبه قائلاً : « قد لا أكون قوياً كما أظن نفسي ، لكني أعرف عدداً من الحيل ، وكذلك فأنا أعرف كيف أستفيد من منطق التفكير والتحليل »(١٧) .

والبطل في الشيخ والبحر محب للآخر ، متعاطف معه ؛ بل هو أحياناً عاشق له ، متيم في هواه ؛ ويرى أن الآخر امتداد طبيعي لوجوده ومسرح لتحقيق هذا الوجود . لكن الآخر ، في هذا المجال ، لا يكون الإنسان كما قد يتبادر إلى الذهن . فلا وجود للإنسان الآخر عند الشيخ . الإنسان موجود فيه ، ومحتوى داخل ضلوعه ، ولا يتعدى حدود ذاته الفردة . « الآخر » في الرواية هو الطبيعة بكل أبعادها . وقد ركز همنغواي في روايته على البحر وما فيه وما يدور في فلكه الجغرافي كعناصر مشكِّلة للآخر عند بطل الرواية . فالشيخ لا يتحدث عن البحر إلا بصفة الحبيبة المعشوقة . إنه لا يذكره ، كما يروي همنغواي ، إلا بصفة La mar ، هذه الصفة التي تعوَّد الناسُ إطلاقها عندما يحبون البحر (٢٣) . والشيخ ما أحب البحر إلا ورأى فيه صورة الأنثى المحبة (٢٣) التي لا تعطي إلا الأشياء العظيمة ؛ والتي وإنْ آذت أحياناً ، فإن أذاها يكون ناتجاً عن أمور تفوق إرادتها وقدرتها على السيطرة . البحر ـ الأنثى ، إذن ، هو من ضمن « الآخر » الذي يتعايش معه الشيخ . ومن هنا ، يمكن القول إن بطل الشيخ والبحر لا يفكر بالإنسان ـ الآخر ليعيش معه . وحتى الأنثى ، التي تعتبر تكملة طبيعية لوجوده الذكوري ، نراه يستعيض عنها بالبحر ـ الأنثى يتعايش معه عشقاً وولهاً .

ومع صفة المحبة ، فالبطل في رواية همنغواي هذه شفوق ، متعاطف مع الحيوانات البحرية التي يتشاءم منها سواه من الصيادين ، أو هم لا يبالون بمصيرها . إنه يرى أن له قلباً كقلوب « السلاطعين » البائسة ، وله رجلان ويدان كما لها أرجل وأيدٍ (٢٩) ، وأنه متشابه لدرجة تمنعه من أن يتشاءم من منظرها كما يفعل الآخرون ، أو أن يقسو عليها كما يتصرف الناس (٢٩) . حتى تلك السمكة الكبيرة التي يرتبط مصيره ، كما يعتقد ، باصطيادها ، يُشفق عليها حين